AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com

Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

مواطن الاتّفاق والاختلاف بين المفسرين في النِّصف الأوّل من القرن التّاسع الهجري.

(دراسة وصفيّةً استقرائيّةً).

"POINTS OF AGREEMENT AND DISAGREEMENT AMONG QUR'ANIC EXEGETES IN THE FIRST HALF OF THE NINTH CENTURY AH: A DESCRIPTIVE AND INDUCTIVE STUDY"

Dr. Abdul Hakim Mian Rahim.
Assistant Professor, Al Kawthar University Karachi.
Email: abdulhakeemmadne5@gmail.com
Email:abdul.hakeem@alkawthar.edu.pk

Abstract:

This study explores the points of agreement and disagreement among Qur'anic exegetes during the first half of the ninth century AH. It aims to identify the main methodological and thematic features that characterized Qur'anic interpretation in this period.

Using a descriptive and inductive approach, the research analyzes primary tafsir sources to highlight areas of consensus, such as the focus on glosses, linguistic analysis, source diversity, and reduced sectarian bias. It also examines points of divergence, including differences in addressing Qur'anic rulings, surah interrelations, Qur'anic sciences, esoteric interpretation, and thematic tafsir.

The study concludes that while a shared scholarly framework existed among exegetes of this period, notable variations in methodology and content reflected the diverse intellectual and theological backgrounds of the scholars. This research offers a clearer understanding of the development of Qur'anic exegesis during a pivotal phase in Islamic history.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن الكريم هداية للعالمين، وبيانًا للحق المبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم التفسير يُعد من أشرف العلوم الشرعية وأعظمها قدرًا، لما له من صلة وثيقة بكتاب الله تعالى، مصدر الهداية والتشريع الأول في الإسلام. وقد شهدت مسيرة التفسير عبر العصور تطورات علمية ومنهجية، ارتبطت بالبيئة العلمية، والاجتماعية، والثقافية التي أحاطت بالمفسرين في كل عصر. ومن الحقب التاريخية التي حظيت باهتمام العلماء والباحثين، النصف الأول من القرن التاسع الهجري، الذي يمثل مرحلة غنية بالمؤلفات التفسيرية المتنوعة، والمتسمة بتعدد المناهج واتجاهات النظر.

وتبرز أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول "مواطن الاتفاق والاختلاف بين المفسرين في النصف الأول من القرن التاسع الهجري"، في محاولة علمية لرصد السمات المشتركة، والكشف عن أوجه التباين والاختلاف التي طبعت مناهج المفسرين ونتاجهم العلمي في هذه الفترة. ويأتي هذا البحث استجابةً لحاجة علمية قائمة؛ تتمثل في قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت هذه المرحلة بالدراسة والتحليل المقارن.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

وقد تم اعتماد المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، القائم على جمع المادة العلمية من مظانها الأصلية، ثم تصنيفها وتحليلها في ضوء القواعد المنهجية المعتمدة في الدراسات القرآنية. وتمت هيكلة البحث في مبحثين رئيسين:

الأول :مواطن الاتفاق، وفيه بيان لأبرز الجوانب التي اتفقت فيها مناهج المفسرين، مثل: العناية بالشروح والحواشي، وكثرة الأجزاء التفسيرية، والاهتمام باللغة العربية، وتعدد المصادر، وظهور روح التسامح المذهبي.

والثاني :مواطن الاختلاف، حيث تم تناول مظاهر التباين في تناول قضايا التفسير، كالتفاوت في الاهتمام بأحكام القرآن، ومباحث المناسبات، وعلوم القرآن، والتفسير الإشاري، والمشكل، والتفسير الموضوعي، وغير ذلك من المجالات.

ويأمل الباحث من خلال هذه الدراسة أن يسهم في إثراء المكتبة القرآنية، وفتح آفاق جديدة للباحثين في مجال التفسير المقارن، إضافة إلى إبراز الخصائص العلمية والمنهجية للمفسرين في هذه الحقبة الزمنية المهمة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم والباحثين، وأن يكون لبنة مباركة في صرح الدراسات القرآنية.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

قسَّمت بحثي إلى مبحثين رئيسيين، وتحت كل مبحث عدَّة مطالب:

المبحث الأول: مواطن الاتفاق

المبحث الثاني: مواطن الاختلاف

المبحث الأول: مواطن الاتفاق.

المطلب الأوّل: الاهتمام بالشروح والحواشي:

المطلب الثاني: قلة المفسرين الشيعة:

المطلب الثالث: كثرة المفسرين الصوفية:

المطلب الرابع: كثرة الأجزاء التفسيرية:

المطلب الخامس: الاهتمام باللغة العربية:

المطلب السادس: تعدد المصادر والتصريح بها:

المطلب السابع: نبذ التعصب المذهبي:

المطلب الثامن: الاهتمام بالإجازات:

المطلب التاسع: حذف الأسانيد:

المطلب العاشر: المناقشات والمباحثات:

المبحث الثاني: مواطن الاختلاف.

المطلب الأوّل: أحكام القرآن:

المطلب الثاني: المناسبات:

المطلب الثالث: علوم القرآن:

المطلب الرابع: التفسير الإشاري:

المطلب الخامس: ندرة المنظومات في تفسير القرآن الكريم:

المطلب السادس: مشكل القرآن:

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

المطلب السابع: التفسير الموضوعي:

المطلب الثامن: ندرة المفسرين الحنابلة:

المطلب التاسع: تفسير غريب القرآن:

المبحث الأول:

مواطن الاتفاق:

لقد اتفق كثير من المفسرين في هذه الحقبة الزمنية على أمور، ومن الواضح أن من اطلع على أيّ نتاج علمي بشري، وتعمق فيه سيجد هناك مواطن وفاق ومواطن خلاف، ولهذا تبين لي بعض ما اتفق فيه أغلب مفسري هذه الحقبة الزمنية، وسأشير إليها بشيء من التفصيل في نقاط عشرة.

المطلب الأوّل: الاهتمام بالشروح والحواشي:

يلاحظ أن أكثر ما كُتِب في هذه الفترة الزمنية لا يخرج من أن يكون: شرحاً لمؤلَّف، أو إضافة تعليقة واستدراك، وتحشيةً، وتقريراً ونحوها، ولذا يمكن أن يسمَّى هذه الفترة فترة الشروح والحواشي.

لذا ترى بعض المؤلِّفين–مثلاً– يتناولون كتابًا قد شرحه من سلفهم شروحًا عديدة على أساليب مختلفة، فيعيدون شرحه بنفس ألفاظ الشراح السالفين بدون إدخال إصلاح أو تجديد واختراع في الأسلوب فيزيدونها بلة على ذهن الطالب.

وبخصوص الحواشي والشروح التي كتبت على تفسير البيضاوي والكشاف في هذه الفترة فقد بلغت اثنين وثلاثين حاشية وتقريرا، من بينها تسعة على البيضاوي والبقية على الكشاف"[1].

قال محمد طاهر: "وقد كثر الحواشي والشروح في هذا القرن على الكشاف والبيضاوي أكثرها على الكشاف، وكان هذا القرن دروسه مشحونة بتدريس التفاسير، خصوصا على الكشاف، فلذا حرّروا عليه الحواشي والشروح بين معترض ومجيب، وتزييف وتأييد"[2].

وللاهتمام بهذين الكتابين أسباب أهمها:

1- المكانة العلمية لهذين الكتابين لاحتوائهما على المباحث اللغوية، والنُّكات البلاغية؛ لأن مؤلفيهما من علماء اللغة، وقد أودعا فيهما ثروة علمية كبيرة التي جعلت الاستغناء عنهما صعباً.

2- احتواءهما على مباحث عقدية كلامية احتاجت إلى المناقشات والردود.

3- اعتبار الكشاف عمدة في بعض المناطق كمناطق الزيدية (شمال اليمن) مما جعلهم يدورون حوله، ويهتمون به؛ لأن الزيدية معتزلة، والكشاف هو عمدة المعتزلة في التفسير ومعوَّلهم.

المطلب الثّاني: قلة المفسرين الشيعة:

كان الجزء الكبير من النشاط الديني في عصر المماليك موجها لخدمة مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المذهب الحق، ومحاربة مذهب التشيع الباطل، من ذلك تلك الجهود الكبيرة المباركة التي بذلها صلاح الدين الأيوبي ومن خلفه من سلاطين بني أيوب لمحاربة التشيع في مصر، إلاَّ أن كثيرا من آثار المذهب الشيعي ظلَّت قائمة في عصر المماليك، وإن كان قد لجأ بعض سلاطين المماليك إلى استخدام العنف أحياناً لكَبَّت الروافض لما عرفوا من غدرهم وخيانتهم[3].

(1) انظر: فهرس المؤلَّفين لرسالتي العلمية: بعنوان المفسرون في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (ص:326).

(2) نيل السائرين لمحمد طاهر (ص:309).

(3) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (156/2).

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

وفي الوقت نفسه حارب سلاطين المماليك ظاهرة التشيع عن طريق غير مباشر أيضاً، فأمر السلطان الظاهر بيبرس باتباع المذاهب السنية الأربعة، ومنع ما عداها كما أمر بأن لا يُولى قاض، ولا تُقْبَل شهادة أحد، ولا يرشح لإحدى وظائف الخطابة أو الإمامة أو التدريس ما لم يكن مقلّدا لأحد المذاهب الأربعة[4].

وثمة وسيلة اتخذها سلاطين بني أيوب وأتبعهم فيها سلاطين المماليك لمحاربة المذهب الشيعي والحذر من انتشاره في البلاد هي إنشاء المدارس، فعندما أنشأ صلاح الدين الأيوبي أولى المدارس في مصر إنما استهدف أن تكون المدرسة- قبل أي اعتبار آخر- مركزاً لتدعيم الفقه السني، وكانت المدرسة التي أنشئها السلطان الصالح نجم الدين، هي أول مدرسة بنيت في القاهرة على المذاهب الأربعة، واستمرت هذه المدرسة تؤدي رسالتها في خدمة السنة حتى القرن التاسع الهجري أيام تقي الدين المقريزي.

وهكذا سار المماليك على سنة الأيوبيين في إنشاء المدارس فحرصوا على أن يجعلوا منها أداة لخدمة السنة وأهلها[5].

ولأجل حرص المماليك على تدعيم مذهب أهل الحق ومحاربة التشيع قَلَّ نصيب المفسرين الشيعة في هذه الفترة وهم:

1- البُرسي، رجب بن محمد (ت 813هـ).

2- ابن المُتَوَّج، أحمد بن عبد الله (ت820هـ).

3- الحِلّي، مقداد بن عبد الله (ت 826هـ).

المطلب الثالث: كثرة المفسرين الصوفية:

انتشر الفكر الصوفي في هذا العصر بمختلف طرقه وقويت وكثرت فروعه وتعددت مشاربه، وخاصة في مصر، والشام، واليمن؛ وذلك بسبب تأييد أمرائها للتصوف، وبناء المدارس لهم وحضور أعيادهم.

ومن أهم أسباب قوة هذا الاتجاه المنحرف الدعم المادي الذي وجده أصحاب الطرق الصّوفية من المماليك حيث بنوا لهم الزوايا والرباطات والخوانق.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن عدد الخوانق بلغ اثنتين وعشرين في مصر وحدها، أهمها: وجود الخانقاه البَيبرسيَّة والتي بناها ركن الدين بيبرس سنة (707هـ).

وخانقاه سريا قوس والتي بناها الناصر محمد بن قلاوون سنة (723هـ)[6].

ولهذا توجد كثرة المؤلَّفات في البسملة، والفاتحة، وسورة يس، وآية الكرسي، وهذه الكتب وإن لم أجد لأكثرها وصفاً إلا أنه من المعلوم أن الصوفية قد اهتموا بتأليفها بل بعضهم صرح بتصوفه كابن الهائم أحمد بن محمد (ت815هـ).

والتبريزي عبد الكريم بن عبد الجبار (ت831هـ) "[7].

المطلب الرابع: كثرة الأجزاء التفسيرية:

كثُر الاهتمام في هذه الفترة بتاليف تفاسير بعض السُّوَر والآيات، منها ما قد وصفتُها، ومنها ما لم أجد لها وصفاً، ومنها ما وقفت على سبب تأليفها،

(4) انظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي (167/4).

(5) عصر سلاطين المماليك لسعيد عاشور (ص:350). وينظر: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي (ص:39).

(6) موسوعة التاريخ الإسلامي(7/ 467).

(7) انظر: فهرس المؤلَّفين لرسالتي العلمية: بعنوان المفسرون في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (ص:326).

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

ومنها ما لم أقف عليه[8]، ولكن يظهر من خلال عناوينها أن الأسباب التي أدت إلى هذا التوجه يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- إيصال المؤلف مذهبه إلى الناس بطريقة سريعة ومختصرة، ومن أفضل باب وهو كتاب الله -عز وجل-. فنجد بعض المفسرين- مثلاً- كـ القُطب الجيلي، والبُرسي الشيعي، كتبوا في سور وآيات يتحدثون فيها عن عقيدتهم[9]، وهكذا غيرهم من أهل التأويل، كما كتب في غير ذلك من المسائل والأبواب كمسائل الفقه والنحو.

2- المناقشات والمباحثات حول إشكالات بعض الآيات سواءً كانت عقدية أو فقهية أو لغوية[10].

3- ورود أسئلة وُجِّهت إليهم في ذلك فأجابوا عنها ثم دونوها، أو دونت لهم.

المطلب الخامس: الاهتمام باللغة العربية:

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولا يمكن فهم القرآن إلا بمعرفة علوم اللغة العربية من نحو، وصرف، وبلاغة، وأدب، وغيرها، وقد امتازت تفاسير هذه الفترة بهذه العلوم كلها على تفاوت في القدر المأخوذ به، فبعض المفسرين لم يأخذ منها إلا بالقدر الذي يوضح معنى الآية كما فعل الفيروز آبادي، والبعض أكثر منها كما فعل ابن عرفة، والبَسِيلي[11]، وكثير من المفسرين كانوا متوسطين في ذلك، إلا أن أكثر التفاسير لم تَخْلُ من علوم اللغة العربية.

يقول الدكتور محمد الطبراني: "لقد غلب على تفسير البَسِيلي التوسع في اللغة ومباحثها، ونقد المفسرين المشهورين بالاتجاه اللغوي والبياني، كلما عثر لهم على خطأ في الفهم والتأويل، وخاصة الزمخشري، وابن عطية، وأباحيان الأندلسي"[12].

المطلب السادس: تعدد المصادر والتصريح بها:

تعددت المصادر في كتب التفسير في هذه الفترة، وتنوعت في جميع العلوم، وقد تصل أحياناً مصادر تفسير مَّا إلى المصادر، ومع هذا التعدد فقد ظهر منهج التصريح بالمصادر التي تم الإفادة منها غالباً سواءً في المقدمة أو في أثناء الكتاب، وقد كان لهذا التعدد تأثيره في التفاسير الموجودة، ولعل السبب في هذا التعدد والتنوع ما يلي:

1- قصد الشمولية في التفسير.

2- المحافظة على الكتب القديمة والخوف من ضياعها، وخاصة بعد الفتن التي حصلت خصوصاً في المشرق الإسلامي وعلى وجه الأخص في بلاد العلم بغداد من هجوم التتار وإحراق المكتبات[13].

المطلب السابع: نبذ التعصب المذهبي:

وقد امتاز هذا القرن بنبذ التعصب للمذاهب، أو على الأقل احترام الأئمة وإن

---

(8) انظر: المفسرون في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (ص:326).

(9) راجع: منهج القطب الجيلي في كتابه (الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم) (ص:13).

(10) راجع: التفسير والمفسرون (ص: 74).

(11) راجع: التفسير والمفسرون (ص: 47، و106،174).

(12) مقدمة الدكتور محمد الطبراني لنكت وتنبيهات (ص:188).

(13) انظر: المصدر السابق (ص:196) (المبحث الخامس في مصادر البسيلي).

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

لم يكونوا على مذهبهم في المسائل التي ذهبوا إليها، وما حصل من بعض المفسرين كـ التقي الحصني، أبو بكر بن محمد، من أنه كان أشعرياً منحرفاً على الحنابلة يطلق لسانه فيهم ويبالغ في الحط على شيخ الإسلام ابن تيمية[14] فيعد من النادر، ولعل من أسباب ذلك:

1- جهود سلاطين المماليك للقضاء على المذهب الشيعي، ومن خلالها سعوا في توحيد صفوف أهل السنة بنبذ التعصب المذهبي.

2- الدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، وقد امتازت بذلك مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية.

3- انتشار العلم، ووجود علماء أفاضل بلغوا مرتبة الاجتهاد؛ لأنه لا يكون التقليد والتعصب إلا مع الجهل. قال الشعبي: العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شبراً شمخ بأنفه وظن أنه ناله، .... [15].

4- أحوال الأمة الإسلامية التي كانت تحيط بها الفتن مما يستدعي ذلك إلى جمع الكلمة ونبذ الفرقة.

المطلب الثامن: الاهتمام بالإجازات:

من أسباب حصول العلم في تلك الفترة الاهتمام بمنح الإجازات العلمية فـ "كان طالب الإجازة يلازم شيخه مدة طويلة، يحفظ فيها كل ما سمعه من شيخه الذي يمنحه الإجازة.

وكان الأساتذة يمنحون طلبتهم الأكفاء شهادات أو إجازات يَنُصُّون فيها على أن الطالب قد أتم دراسة منهج معين، بإشراف الشيخ الفلاني دون أن يؤدي الطالب امتحاناً، والغرض من الإجازة الإقرار بكفاءة الطالب واجتهاده، وانكبابه على العلم، وتفرغه للدراسة والبحث، وكانت الإجازات العلمية شهادات شخصية يمنحها الشيوخ لمن يرون فيه الكفاءة، ولا علاقة لها بمنظومة تعليمية معينة، وإذا كانت الإجازة إقرار بأن الطالب قد أتم دراسة كتب معينة، أو إقرار له بصلاحيته للتدريس، أو الفتوى بناء على مجهود علميٍّ قام به، فهي بذلك تعُد أحد أساليب التقويم، كذلك إذا كانت ألقاب العلماء تعني المكانة العلمية التي بلغها العالم أو المدرس بالنسبة لعلماء عصره فهي أيضاً تعُد من أساليب التقويم، وقد انحصرت أساليب التقويم في العهد المملوكي في هذين المعيارين، الإجازات العلمية، والألقاب العلمية.

وذكر ابن الصابوني في ترجمة ابن المكبِّر ، أبو الحسن علي بن النفيس البغدادي، أنه كان يسافر من بغداد إلى الإسكندرية متردِّداً في أخذ خطوط الشيوخ للناس في الإجازات المسيرة على يده، ليس له حاجة ولا بضاعة إلا ذلك، وما له قصد سوى الإفادة وبقي على هذا الأمر سنين[16].

وذكرتُ في الفصل الأول من رسالتي:"التفسير والمفسرون" أن عددا من المفسرين اهتموا بأخذ الإجازات عن مشائخهم، وكذلك بمنحهم الإجازات لمن يأتي بعدهم من تلامذتهم.

المطلب التاسع: حذف الأسانيد:

وقد ساد في هذه الفترة في الغالب حذف الأسانيد، ولم أقصد بذلك أسانيد المفسِّر إلى منتهى الخبر فذلك عذره لبعد الزمن ولعدم الأهمية في بعض الأحايين، وإنما أقصد حذف الأسانيد التي ساقها أصحاب الكتب المسندة، ولعل السبب في ذلك:

1- الرغبة في الاختصار.

2- قلة المفسرين من المحدثين.

---

(14) راجع: التفسير والمفسرون (ص: 147).

(15) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص:115).

(16) انظر: تكملة إكمال الإكمال (ص: 119).

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

المطلب العاشر: المناقشات والمباحثات:

اهتم المفسرون في هذه الفترة بالمناقشات والبحوث والردود سواءً في مؤلفات منفصلة كما حصل في الإشكال الذي وجَّهه عضد الدين الإيجي للجاربُرْدِي في تحرير قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (17) مما جعله محل بحث كثير من العلماء(18) وكذلك في قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ (19).

ومن أسباب ذلك كثرة النقل عن السابقين، وقد يكون المفسِّر الناقل في بعض الأمور ليس مقتنعاً فيحتاج إلى مناقشة ذلك، أو سرد أكثر من قول في موضع فيحتاج إلى مناقشتها وترجيحها، وهذا في أثناء التفسير.

المبحث الثّاني:

مواطن الاختلاف

تقدم في المطلب السابق ذكر بعض مواطن الوفاق في هذه الفترة، وفي هذا المطلب عرض لمواطن الخلاف، والاختلاف سنة كونية، فالناس مختلفون في أشكالهم، وطبائعهم، وتوجهاتهم في الحياة جميعاً، ومن الطبيعي أن يحصل اختلاف في مواطن العلم والتأليف، وليس معنى ذلك أن ما خالف يكون دائماً شاذاً وخطأً، وإنما المقصود هنا أن ذلك الخلاف يكون بعكس ما غلب في تلك الفترة، وقد يكون ذلك الخلاف هو تفرد ينفرد به الشخص ويمتاز به، وقد حصلت في فترة الدراسة أمور اختلف بها بعض المفسرين عن توجه العامة،

أو انفرد بها شخص أحياناً، وسأشير إليها بشيء من التفصيل في تسع نقاط:

المطلب الأوّل: أحكام القرآن:

لم تلق الأحكام في هذه الفترة اهتماماً كبيراً –مع وجود المفسرين المتمكنين من الفقهاء–وإنما كان ذلك من البعض كما الموزَعي في تفسيره «تيسير البيان لأحكام القرآن»، والبَسِيلي في تفسيره «التقييد الكبير»؛ ولعل السبب في ذلك هو الخوف من الإطالة، والله أعلم.

أشار الإمام البَسِيلي في تفسيره «التقييد الكبير» إلى الأحكام الشرعية التي لها علاقة باللفظ القرآني في الآية، فيذكر الآية، ودلالتها على الحكم نفيًا أو إثباتًا، وقد يستنبط منها حكما من الأحكام الفقهية، وقد يذكر من استدل بها من الفقهاء، وقد يشير إلى الخلاف الفقهي، ولا يذكره، ويوضح مذهب مالك في ذلك، وقد يستطرد في بعض المواضع فيذكر أقوال العلماء، وبيان وجه الدلالة من الآية مع المناقشة والترجيح، وقد يذكر بعض الأقوال في الآية، ويرجحه، ولا يشير إلى الخلاف في ذلك(20).

وأما الإمام الموزَعي فإنه يُقسِّم الآية الواحدة المتضمنة على أكثر من حكم إلى جمل، متحدثاً عن كل جملة على حدة، ويستعرض الأقوال في الآية حتى

(17) سورة البقرة الآية (23).

(18) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (47/10). وراجع: صفحة رقم: (74)

(19) سورة آل عمران الآية رقم (13).

(20) انظر: مقدمة الدكتور عبد الله الطوالة للتقييد الكبير (ص:156).

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

الضعيف منها مبيناً وجه ضعفه، ويورد التساؤلات الواردة على الآية مع الإجابة عنها، ويهتم ببيان مواضع اتفاق العلماء أو إجماعهم[21].

وتوجد مؤلفات أخرى مستقلة من هذا النوع للمفسرين الزيدية مثل«حصر آيات الأحكام الشرعية» لابن الوزير محمد بن إبراهيم (ت840) و«الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة في تفسير آيات الأحكام» لنجم الدين يوسف بن أحمد (ت832هـ).

المطلب الثاني: المناسبات:

لم تلق المناسبات في هذه الفترة اهتماماً كبيراً –مع وجود المفسرين المتمكنين من البلاغة–وإنما كان ذلك بالقدر اليسير ومن البعض كالإمام البسيلي؛ ولعل السبب في ذلك هو الخوف من التكلف في البحث عنها، والله أعلم.

المطلب الثالث: علوم القرآن:

اهتم الفيروز آبادي من بين المفسرين في هذه الفترة في كتابه «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» بعلوم القرآن؛ لأنه ذكر في مقدمة كتابه ما سيذكره في تفسيره من علوم القرآن كـ وجوه إعجاز القرآن، وعد أسمائه، وما لا بد للمفسرين من معرفته من ترتيب نزول سور القرآن واختلاف أحوال آياته، وفي مواضع نزوله، وفي وجوه مخاطباته، وشيء من بيان الناسخ والمنسوخ، وأحكامه، ومقاصده، من ابتداء القرآن إلى انتهائه.

وذكر في كل سورة على حدة سبعة أشياء: موضع النزول، وعدد الآيات، والحروف، والكلمات. والآيات التي اختلف فيها القراء، ومجموع فواصل آيات السورة، وما كان للسورة من اسم، أو اسمين فصاعدا، واشتقاقه، ومقصود السورة، وما هي متضمنة له، وآيات الناسخ والمنسوخ منها، والمتشابه منها[22].

المطلب الرابع: التفسير الإشاري:

التفسير الإشاري بنوعيه الممدوح والمذموم قليل في هذه الطبقة، ولم يهتم به المفسرون

إلا بقلة كـ القطب الجيلي عبد الكريم بن إبراهيم، ويحتمل أن يكون شرح التأويلات على تفسير محمد بارْسَا من هذا النوع أي من التفسير الإشاري، ولعل السبب في عدم الاهتمام به هو الخوف من التكلُّف في البحث عن ذلك، وفتح المجال لمن هب ودب، ومشابهة الباطنية، وبسبب ذم كثير السلف لهذا النوع من التفسير[23].

المطلب الخامس: ندرة المنظومات في تفسير القرآن الكريم:

أكثر ما كتب في هذا العصر؛ بل وفي جميع العصور من تفاسير هو من قبيل النثر، وقد وجد مَنْ نَظَمَ بعض التفاسير، وفي تلك الفترة وجدت منظومتان في تفسير القرآن الكريم وهما:

1- نظم ألف بيت في عشرة علوم منها الفقه، والأصول، والتفسير، لابن الشحنة محمد بن محمد (ت825). [24]

2- ونَظْم كتابٍ في التفسير، للناصري أحمد بن ناصر(ت816هـ) [25].

المطلب السّادس: مشكل القرآن:

(21) انظر: تيسير البيان (178/1).

(22) بصائر ذوي التمييز (المقدمة) (55/1).

(23) الكهف والرقيم، لعبد الكريم الجيلي، (ص: 13).

(24) الضوء اللامع للسخاوي، (3/10)، ومعجم المفسرين، لعادل نويهض(619/2).

(25) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (20/3)، والضوء اللامع للسخاوي (231/2).

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 1 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

لم يهتم المفسرون في هذه الفترة بالتأليف في مشكل القرآن، وإن كان قد اهتم به البعض أثناء تفسيره كـ الإمام البسيلي في تفسيره «نكت وتنبيهات» فإنه إذا وُجِد إشكال أو تعارض فإنه لا يدعه حتى يستوفي بيانه، ومعنى هذا أنه لم يخض إلا في المواضع التي يستشكلها علماء التفسير[26]، وكذلك في تفسيره «التقييد الكبير»؛ لأن موضوعه الآيات التي اختلف فيها العلماء واستشكلها بعضهم.

أن الإمام البسيلي جمع هذه الآيات ورتبها على حسب سور القرآن الكريم بدءاً من الفاتحة إلى آخر سورة الناس[27]، ومن المؤلفات في هذا النوع «النكت القرآنية على سورة ق» للأسفراييني.

المطلب السابع: التفسير الموضوعي:

هذا النوع من التفسير هو عصري التسمية والانتشار، ولكن قد ظهرت بذرته في هذه الطبقة (القرن التاسع الهجري). ففي هذه الطبقة ظهر ما يسمى بالتفسير الموضوعي وإن لم يكن يعرف هذه التسمية، وقد انفرد به العز المقدسي عبد العزيز بن علي في كتابه «جنة السائرين الأبرار وروضة المتوكلين الأخبار»؛ لأنه يشتمل على تفسير آيات الصبر، والتوكل[28]، ولعل كتاب المهدي لدين الله المسمى «كتاب الانتقاد للآيات المعتبرة في الجهاد» من هذا النوع[29]والله أعلم.

المطلب الثامن: ندرة المفسرين الحنابلة:

حيث بلغ عددهم في هذه الحقبة من الزمن ستة، من أصل المفسرين البالغ عددهم إلى مائة وستة بينما بلغ عدد الحنفية تسعة وعشرين مفسِّرًا، والمالكية ثلاثة عشر مفسِّرًا، والشافعية سبعة وثلاثين مفسِّرًا[30].

ولعلَّ هذا يرجع إلى ثلاثة أسباب:

1- قلة أتباع مذهب الإمام أحمد رحمه الله في العالم الإسلامي مقارنة بالمذاهب الأخرى.
2- عدم وجود دولة تتبنَّى هذا المذهب في تلك الفترة.
3- تأثر مدرسة ابن تيمية بالحوادث التي أصابت بلاد الشام في بداية القرن التاسع الهجري من غزوة تيمور لنك بها وقتل العلماء وإحراق المكتبات.

المطلب التاسع: تفسير غريب القرآن:

لقد وجد ضمن التفاسير الموجودة في هذه الفترة شيئ من تفسير غريب القرآن، ولكن هناك مؤلفات أخرى مستقلة كتبت في هذا الموضوع كتفسير غريب القرآن للعراقي عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ) [31]، و«التبيان في تفسير غريب القرآن» لابن الهائم أحمد بن محمد (ت 815هـ) [32].

(26) انظر: مقدمة الدكتور محمد الطبراني لنكت وتنبيهات (ص:11).

(27) انظر: مقدمة الدكتور عبد الله الطوالة للتقييد الكبير (ص:1).

(28) آثار الحنابلة في علوم القرآن، للدكتور الفنيسان، (151)، ومعجم المفسرين، (289/1).

(29) الفهرس الشامل (التفسير وعلومه) (460)، وفهرست مصنفات القرآن (1084/3).

(30) راجع الفصل الأول من رسالة " التفسير والمفسرون".

(31) طبقات المفسرين للأدرني (309/1).

(32) التبيان في تفسير غريب القرآن، بتحقيق محمد عارف (ص: 113).